الرئيس السادات فى مبادرته أرحم رجل بالبشرية

للأستاذ أحمد حسن الباقورى

علينا أن نتصور للسلام صورتين: صورة السلام قبل تحطيمها فىعرصنا الحاضر، وفى إطار ما نستمع له من إذاعات، ونقرأ عنه من كتب وأحاديث.

والسلام فى صورة ما قبل تحطيم الذرة، يعنى سلام شعب بالقياس إلى شـعب، أو سـلام شعب بالقياس إلى منطقة بعينها، وهذه الصورة للسلام تباين غاية المباينة صـورة السـلام بعـد تحطيم الذرة وفى عصرنا الحاضر والذين يستمعون إلى الإذاعات الخارجية فى برامجها العلمية، يتصورون الخطر الذى لا يبقى ولا يزر، فيما لو نشبت حرب بين الشرق فى ظلال من عقائـده ونظمه، وبين الغرب فى عقائده ونظمه، فإن هذه الحرب إما أن تقضى على الحياة كلها فلا حيـاة ولا نظم، وأما أن تفتح طريق السيادة الكاملة للغالب كلها فلا حياة ولا نظم، وأما أن تفتح طريـق السيادة الكاملة للغالب وطريق العبودية للمغلوب.

وسوف تسود عقائد الغالب ونظمه، كما ستزول عقائد المغلوب ونظمه. فالذين يتصورون هذا المعنى، على هذا الوجه، لا يسعهم ألا أن يعتبروا الرئيس السادات أرحم رجل بالبشرية كلهـا فى العصر الحديث.

ومما لا ينبغى إغفاله فى حديث السلام الذى سعى إليه الرئيس السادات أن الذين سـيقفون وراء إسرائيل فيما لو نشبت حرب خامسة، هم أمريكا بكل شعبوها، وأوروبا بكل شـعوبها، لأن مصالحهم ونظم حياتهم هى مصالح إسرائيل ونظم حياتها .. وفى هذه الحال لابـدلنا مـن أحـد أمرين:

فإما أن تقف فى مواجهة هؤلاء جميعا وحدنا بقوتنا الذاتية وهذا مستحيل، وأما أن نستعين بروسيا لتحمينا وتقاتل معنا ضد إسرائيل وضد الغرب كله. وهذا مستحيل أيضا، لأن روسيا لـن تقف معنا لوجه الله، وربما أمكن أن تقف معنا هذا الموقف العصـيب، إذا كـان لنـا أن نحقـق مصالحها، ونقيم حياتنا على عقائدها ونظمها، ولا شك أن فطرتنا وماضينا، وتاريخنا كلـه يـأبى علينا ذلك، لأننا أصحاب ديانات كتابية، فنحن بالغرب أشبه، والى معسكره أقرب.

وتبقى صورة فرضية ثالثة وهى احتمال عدم قيام الحرب الخامسة، فنظـل علـى قـدم الاستعداد، وانفاق مدخراتنا، وإهمال شئوننا الداخلية على شدة حاجتها إلى العناية بهـا، والتفـرغ لإصلاح ما فسد منها، ونظل فى هذه الحال بغير حرب وسلام. ولست أشك فى أن هذه المعـانى،

وما هو أكثر منها كان يدور فى ذهن الرئيس أنور السادات، وهو فى طريقه إلى إسرائيل داعيـا إلى السلام.

www.anwarsadat.org